

وحدة تحليل السياسات\*

## انتخابات الكنيست الإسرائيلي: تآكل مكانة نتياهو وتضاعف قوّة اليمين

” حلّ الكنيست الإسرائيلي نفسه في الثامن من كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٤. وحدّد موعدًا لانتخابات الكنيست المقبلة في ١٧ آذار / مارس ٢٠١٥. تعالج هذه الورقة الأسباب التي قادت رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتياهو إلى إجراء انتخابات مبكرة للكنيست على الرغم من أنه لم يمض على تشكيله الحكومة أكثر من ٢٠ شهرًا. وتقف هذه الورقة على التغييرات التي تشهدها الخريطة الحزبية الإسرائيلية، وميزان القوى بين الأحزاب المتنافسة في الانتخابات، وتسلسل الضوء على أجندة الانتخابات، وفرص نتياهو لتشكيل حكومة جديدة مرة أخرى بعد ظهور نتائج انتخابات الكنيست المقبلة.

”

\* وحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

وزير المالية لبيد إلغاء ضريبة القيمة المضافة على شراء الشقق السكنية، وتذبذب موقف نتياهو من هذا المقترح، والخلاف بشأن مقترحات عدة قوانين مقدمة للكنيست لا سيّما "قانون القومية"، وكذلك نقد يائير لبيد وتسيبي ليفني نتياهو بسبب توتر علاقات إسرائيل مع الإدارة الأمريكية، وبسبب الجمود في العملية السياسية مع الفلسطينيين.

”

وصل التوتر في العلاقات بين نتياهو من ناحية، ولبيد وليفني من ناحية أخرى درجة لم يعد نتياهو قادراً على احتوائها، لا سيّما في ضوء مواجهته معارضة يمينية متطرفة في داخل حزبه تتحذاه علنيًا

“

احتدت التناقضات في المواقف بشأن القرارات في القضايا الخلافية في الأسابيع الأخيرة. ووصل التوتر في العلاقات بين نتياهو من ناحية، ولبيد وليفني من ناحية أخرى درجة لم يعد نتياهو قادراً على احتوائها، لا سيّما في ضوء مواجهته معارضة يمينية متطرفة في داخل حزبه تتحذاه علنيًا.

يبدو أنّ نتياهو أدرك أنّه لم يعد قادراً على الحفاظ على ائتلافه الحكومي؛ فعقد اجتماعاً مع يائير لبيد في الفاتح من كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٤، بعد شهر من المقاطعة والتوتر و تراشق الهجمات العلنية بينهما، أُنذره فيه بأنه عليه التخلي عن مواقفه في قضايا الخلاف الأساسية بينهما، إذا كان يرغب في بقاء الائتلاف الحكومي وعدم إجراء انتخابات مبكرة. وفي اليوم التالي، وفي ضوء رفض لبيد الانصياع لهذا الإنذار واستمراره هو وتسيبي ليفني في توجيه النقد اللاذع لسياسات نتياهو، أقالهما نتياهو من الحكومة، ما قاد إلى خروج حزبيهما من الائتلاف الحكومي. وعلى إثر ذلك حلّ الكنيست نفسه في الثامن من كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٤. وحُدّد موعدًا لانتخابات الكنيست المقبلة في ١٧ آذار / مارس ٢٠١٥.

## حكومة متطرفة وفاشلة

في أول مؤتمر صحفي له بعد الإعلان عن حلّ الائتلاف الحكومي والتوجّه لانتخابات جديدة، اعترف رئيس الحكومة نتياهو بأنّ

## دوافع دعوة نتياهو للانتخابات

يعتمد نظام الانتخابات في إسرائيل على طريقة التمثيل النسبي الخالص؛ بحيث تشكّل الدولة كلّها دائرة انتخابية واحدة، ويحصل أيّ حزب تمكّن من اجتياز نسبة الحسم، على تمثيل في الكنيست بحسب نسبة الأصوات التي نالها من مجموع أصوات المقتريين. وكانت نسبة الحسم في انتخابات الكنيست لعقود طويلة منخفضة مقارنةً بغالبية برلمانات العالم؛ إذ ظلّت حتى عشية انتخابات الكنيست لسنة ١٩٩٢ تمثّل ١٪ من مجموع أصوات المقتريين، ورفعها الكنيست إلى ١,٥٪ عشية تلك الانتخابات. ثمّ رفعها قبيل انتخابات ٢٠٠٦ إلى ٢٪، ورفعها مرةً أخرى في عام ٢٠١٣ لتصبح ٣,٢٥٪.

وإضافةً إلى عوامل أخرى ترتبط بخلفية تأسيس المشروع الصهيوني في فلسطين، قاد النظام الانتخابي إلى كثرة الأحزاب في إسرائيل، وإلى عدم حصول أيّ حزب فيها منذ تأسيسها وحتى اليوم على أغلبية برلمانية مطلقة. لذلك، كانت جميع الحكومات منذ نشوء هذه الدولة وحتى اليوم، حكومات ائتلافية تتكوّن من عدة أحزاب.

”

قاد نتياهو ائتلافًا حكوميًا صعبًا مكوّنًا من خمسة أحزاب تتنافس فيما بينها، ولكلّ منها أجندة مختلفة

“

لقد قاد نتياهو ائتلافًا حكوميًا صعبًا مكوّنًا من خمسة أحزاب تتنافس فيما بينها، ولكلّ منها أجندة مختلفة. وشهدت العلاقات بين رئيس الحكومة نتياهو ورؤساء الأحزاب التي يتشكّل منها الائتلاف الحكومي توترًا شديدًا في نصف السنة الأخير. وفي السابع من تموز/ يوليو ٢٠١٤ أعلن ليبرمان عشية الحرب الإسرائيلية على غزة عن تفكيك تحالف حزبه "إسرائيل بيتنا" مع حزب "الليكود"، والذي كان قد أبرم عشية انتخابات الكنيست لعام ٢٠١٣. وفي أثناء الحرب الإسرائيلية على غزة توترت علاقات نتياهو كثيرًا مع كلّ من ليبرمان وفتالي بنيت رئيس حزب "البيت اليهودي"؛ وذلك بسبب نقدهما العلني اللاذع لنتياهو أثناء الحرب. وبعد انتهاء الحرب على غزة، توترت العلاقات كثيرًا بين نتياهو وكلّ من وزير المالية ورئيس حزب "يوجد مستقبل" يائير لبيد، ووزيرة القضاء ورئيسة حزب "الحركة" تسيبي ليفني؛ وذلك على خلفية مجموعة من القضايا المتعلقة بإقرار موازنة الدولة في الكنيست وزيادة ميزانية الجيش، ومقترح

ومن أبرز هذه المشاكل التي تواجهه في الشهور المقبلة أثناء الحملة الانتخابية، استمرار توتر العلاقات بينه وبين الإدارة الأميركية، واستمرار الجمود السياسي في العملية السياسية مع السلطة الفلسطينية من ناحية وازدياد الحركة في أوروبا سواء على صعيد البرلمان أو الحكومات من ناحية أخرى، للاعتراف بدولة فلسطين، ما ينبئ بزيادة التوتر في علاقات أوروبا مع إسرائيل وازدياد فرص فرض عقوبات أوروبية جديّة على الاستيطان الإسرائيلي في المناطق المحتلة. ومن المتوقع أيضاً أن تبرز تفاعلات التوجّه الفلسطيني والعربي إلى مجلس الأمن ونتائجه، لاستصدار قرار يحدّد إزالة الاحتلال وإقامة دولة فلسطينية خلال عامين، قد تزيد من الضغط الدولي على إسرائيل وعزلتها. ويرجح أيضاً أن يؤثّر تراجع الاقتصاد الإسرائيلي واستمرار ارتفاع غلاء المعيشة في حظوظ نتياهو في تشكيل حكومة جديدة.

”

يواجه نتياهو معارضة متزايدة من داخل حزب الليكود الذي تغيّرت تركيبته كثيراً جراء ازدياد أعداد غلاة المتطرفين اليمينيين العلمانيين والمتدينين الفاشيين وغلاة المتطرفين المستوطنين في صفوفه

”

وإلى جانب ذلك، يواجه نتياهو معارضة متزايدة من داخل حزب الليكود الذي تغيّرت تركيبته كثيراً جراء ازدياد أعداد غلاة المتطرفين اليمينيين العلمانيين والمتدينين الفاشيين وغلاة المتطرفين المستوطنين في صفوفه. وقد بات غلاة المتطرفين والفاشيين يتمتعون بالنفوذ الأوسع في داخل الليكود، وذلك بسبب تنظيمهم وكثرة عددهم أيضاً. وأدّى هذا الوضع إلى فقدان الليكود سمته اليمينية "الليبرالية" وخروج قادة هذا التيار من قيادته. أضف إلى ذلك استقالة وزيرين مهمّين من حزب الليكود، كانا يتمتعان بشعبية عالية داخله، بسبب خلافهما مع نتياهو على خلفية محاولته تحجيمهما ووضع العراقيل أمامهما لئلا يشكّل أيّ منهما خطراً على استمرار قيادته الليكود؛ فقد استقال قبل عامين الوزير موشيه كحلون من الليكود بسبب خلافاته مع نتياهو، وهو يعمل على تشكيل حزب ليشارك في انتخابات الكنيست المقبلة. وقبل أسابيع، استقال الوزير جدعون ساعر وأعلن عن اعتزاله الحياة السياسية مؤقتاً، بسبب خلافاته مع نتياهو. وأعلنت أيضاً الوزيرة القيادية في حزب الليكود قرارها عدم مشاركتها في انتخابات الكنيست، واعتزالها الحياة السياسية، وذلك في ضوء انعدام فرصها في الفوز بمقعد مضمون في قائمة الليكود.

حكومته فشلت في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ولا سيّما في تخفيض غلاء المعيشة. وفي محاولة منه للتصّل من مسؤوليته، اتّهم نتياهو وزير المالية يائير لبيد بأنه المسؤول عن هذا الوضع، وتجاهل أن لبيد تبنّى السياسة الاقتصادية نفسها ونقّذها، وهي السياسة التي ما انفكّ نتياهو يناهز بناه، والتي تعتمد أساساً على الاقتصاد الحرّ وعدم تدخّل الدولة في الاقتصاد إلّا في الحدّ الأدنى.

”

في أوّل مؤتمر صحفي له بعد الإعلان عن حلّ الائتلاف الحكومي والتوجّه لانتخابات جديدة، اعترف رئيس الحكومة نتياهو بأن حكومته فشلت في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ولا سيّما في تخفيض غلاء المعيشة

”

وإلى جانب فشل سياسة حكومة نتياهو في المجالين الاقتصادي والاجتماعي اللذين يرحح أن يحتلّا مكانة مهمّة في أجندة الانتخابات المقبلة، سجّلت حكومة نتياهو فشلاً في مختلف المجالات الأخرى وفقاً لما ذهب إليه الكثير من المحللين الإسرائيليين؛ فقد تبنّى نتياهو سياسة عدوانية ضدّ الشعب الفلسطيني، وأوقف العملية السياسية مع السلطة الفلسطينية، ولم يلتزم بتنفيذ الاتفاقات معها، وسارع في تكثيف الاستيطان في الضفة الغربية، والقدس الشرقية المحتلة، بوتيرة مرتفعة وغير مسبوقة، وقام بمحاولات جدّية لتغيير الوضع القائم في المسجد الأقصى، وبادر اليمين الفاشي في داخل حزبي الليكود والبيت اليهودي بتقديم مشاريع قوانين في الكنيست تهدف إلى فرض السيادة اليهودية على المسجد الأقصى وتقاسمه زمانياً ومكانياً تمهيداً لتهويده. علاوةً على ذلك، شنت حكومة نتياهو حرباً عدوانية على قطاع غزة لم تحرز إنجازاً ملموساً فيها، على الرغم من المجازر وجرائم الحرب التي ارتكبتها بحقّ المدنيين الفلسطينيين، ما أساء إلى علاقاتها مع الدول في العالم، لا سيّما مع أوروبا وأميركا، وألحق أدّى بمكانتها واسمها في العالم.

## تحديات انتخابية تواجه نتياهو

يواجه نتياهو جملة من المشاكل والتحديات التي قد تهدّد فرص نجاحه في تشكيل الحكومة المقبلة، وذلك على الرغم من استمرار عملية توجّه المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين واليمين المتطرّف منذ أكثر من عقدين.